ولكن احدا لم ينجده ، حتى باب الزنزانة ظل مغلقا عليه وعلى المعلم .
وهتف سيد فى توسل :
ـ انا فى عرضك يامعلم . وركله المعلم بقدمه ركلة اطاحت بسيد عند الباب ، ثم هتف على الوحش الرابض عند الباب فى الخارج .
ـ افتح للكلب دا خليه يمشى . .
عندما خرَج سيد الحليوة وجد جموع المساجين وقد جذبتهم صرخاته ، يقفون فى حلقة فى اخر الممر ، وعندما اقترب منهم سيد ، تصاعدت ضحكاتهم وسخرياتهم فى الجو . . وهتف مسجون عابث :
ـ صباحية مباركة ، يابخت صاحب النصيب .
وأسرع سيد مبتعدا ، وهبط السلم باقصى مايستطيع ، وعندما أصبح فى الفناء ، غاب فى زحام المساجين .
ماأتعس الزمن ، وما أقسى غدره ، لقد تبدلت احوال سيد بعد هذه الحادثة فأصبح السجن غير السجن ، والناس غير الناس ، حتى عبده الابيض كشر عن انيابه ، وانقلب وحشا من الوحوش .
وقال عبده الابيض وهو يحاور سيد الحليوه . .
ـ ايه الحكاية والرواية . . ماتفهمنى ، عاوز تعيش شحات فى السجن ، واللى يسوى واللى مايسواش يديك على قفاك . والا عاوز تأكل لقمة نظيفة ، وتلبس هدمة نظيفة ، وتصرف قرش نظيف ، وأجاب سيد من خلال الدموع التى انهمرت على خده .
ـ أنا عارف ان على ليك فلوس ، لكن أنا هادفعها ياعم عبده . .
ـ وهتدفعها منين بقى ان شاء الله . أهلك بره ماشاء الله قوى . بهوات كلهم ومستوظفين ، مش تحمد ربنا ان حظك كويس ، والراجل الطيب خضير قلبه انفتح لك . طب وريني واحد كده فى السجن مايتمناش نظرة رضا من خضير ؟ وتمتم سيد فى كلمات متقطعة . .
ـ أنا مش بتاع الحاجات دى ياعم عبده .
وقال عبده الابيض .
ـ انت حر ، عقلك فى راسك تعرف خلاصك . . بس البدلة دى بقى مش بتاعتك ، والعشرة جنيه اللى ادهالك المعلم خضير مش لك ، وانت على كيفك ، مادام انت وش فقر ، خليك فى الفقر ! وانزوى سيد الحليوة بعد ان تجرد من الهدوم والفلوس فى الزنزانة .